مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

عداوة الشيطان للإنسان وكيفية النجاة منه

إعداد: د. محمد حسين الشريف•

الملخص :

هذا البحث يتحدث عن عدو أزلي قديم موغل في القدم، عدو متفرغ متربص للإنسان، عدو لا يعرف اليأس إلى درجة أنه حتى في اللحظات الأخيرة من حياة الإنسان لا يكف عن إغوائه محاولا إخراجه من الدنيا على غير التوحيد، وقد حاولت في هذا البحث الإشارة إلى معرفة هذا العدو وأساليبه في الغواية والإضلال، وبيان ألاعيبه وتلبيساته، ووساوسه وأثرها على الإنسان.

وقد تضمن هذا البحث خصائص هذا العدو، أساليبه، مداخله وحيله، ومكائده، وأسلحته، كما أشرت إلى بعض الأمور التي تعين الإنسان على النجاة من حيله ومكره، وخدعه، وذكرت بعضا من الأسباب التي يستطيع الإنسان من خلالها والاعتصام بها أن ينجوا من كيده سائلا الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على أنفسنا ويصرف عنا كيد الشيطان إنه على ذلك لقدير.

Abstract:

This research talks about an old, eternal enemy deep in the past, a full-time enemy lurking for man, an enemy that does not know despair to the extent that even in the last moments of a person's life he does not stop seducing him trying to get him out of the world on something other than monotheism,

• قسم التفسير والحديث بكلية علوم الشريعة جامعة المرقب / الخمس

and I have tried in this research to point to knowing this enemy and its methods of seduction and misguidance, revealing its tricks and deceptions, and its whispers and their impact on man.

This research included the characteristics of this enemy, its methods, its entrances, its tricks, its plots, and its weapons, as I indicated some of the things that help a person to escape from his tricks, cunning, and deceit, and mentioned some of the reasons through which a person can and adhere to them to be saved from his plot, asking God Glory be to Him, to help us against ourselves and to divert from us the plots of Satan, for He is capable of that.

المقدمة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده حمدا يعيذنا الله به من الشيطان ووساوسه، ونرقى به إلى مراتب الصدق معه والدخول في دائرة ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [1] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ،،

فإن أعظم نعمة منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان هي نعمة العقل فهو آلة المعرفة، وسبب الوصول إلى تصديق الرسل، وهي نعمة الإكرام التي أكرم الله بها هذا المخلوق الإنساني الضعيف، وميزه بها عن غيره من المخلوقات التي خلقها في هذا الكون، لكن هذا الإنسان على الرغم من هذه النعم فإنه يواجه عدوا هو من أشرس الأعداء، وأشده فتكًا، وأحرصه على إهلاكه وتدميره، وهذا العدو هو الشيطان.

فالشيطان يمثل الشر في الأرض، ويعمل دائبًا على تدمير حياة الإنسان بزحزحته عن هداية الله، وإبعاده عن منهج الحق والرشاد.

لهذا حذّرنا الله من كيده، وأخبرنا بعداوته، ودعانا إلى مقاومته بكل وسيلة حتى يضعف سلطانه، وتخف شروره وآثامه، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [2] إن عداوة الشيطان للإنسان قديمة منذ عهد أبيه آدم عليه السلام فهو ما زال يكيد لهذا الإنسان لإهلاكه كما قال لربه: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ومن أعظم ما يكيد به الشيطان للإنسان كشف العورات لما يجر إليه من الوقوع في الفاحشة وفساد الأخلاق وضياع الحياء والحشمة، فكاد لآدم وزوجه بالأكل من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها:

---

1) سورة الحجر الآية : 42

2) سورة فاطر الآية 6

﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [1] فحصلت من آدم عليه السلام الخطيئة ولما عاتبه الله في ذلك تاب إلى الله فتاب الله عليه، وقطع خط الرجعة على الشيطان، لكن بقيت آثار المعصية بإخراجه من الجنة، فزاد ذلك من توبة آدم إلى ربه واجتهاده في طاعته ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [2] ففات على الشيطان غرضه، وحصل لآدم من الإكرام، وحسن العاقبة ما لم يتوقعه الشيطان، لكن هذا العدو قال متحديا:﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[3] تهديد صريح، وموقف عدائي واضح، وهو أمر يدعو الإنسان أن ينتصر فيه لنفسه، وأن يجزى إبليس، ويتحدّى سفاهته، ويقف منه موقف العدوّ لعدوّه ، في ميدان القتال. وهذا ما ستتناوله هذه الدراسة في هذا البحث الموسوم **بـ(عداوة الشيطان للإنسان وكيفية النجاة منه)**

إشكالية البحث:

إشكالية البحث تكمن في غفلة الناس عن هذا العدو والجهل بحيله، ومعرفة مكايده وكيفية مواجهتها، والانتصار عليه، والنجاة من حيله ومكايده.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من مادته وموضوعه فهو يتكلم عن أخطر عدو للإنسان إنه إبليس الذي يوسوس ويغوي، ويغري، ولا يكف عن ذلك حتى يرى جميع أبناء آدم عصاة لله، ويراهم في النار خالدين معه.

أهداف البحث:

إبراز مكايد الشيطان، وكيفية النجاة منها.

1) سورة الأعراف الآية 20

2) سورة طه الآية 122

3) سورة الأعراف الآية 16

بيان خاطر النفس والخواطر الشيطانية.

بيان هدف الشيطان من هذه العداوة.

أسباب اختيار الموضوع:

1- فهم النص القرآني الذي يحذر من موالاة الشيطان.

2- معرفة هذا العدو وأساليبه في الغواية والإضلال.

3- كشف ألاعيبه وتلبيساته، ووساوسه وأثرها على الإنسان.

4- معرفة ما حقق من انتصارات على بني آدم.

منهج البحث:

جمع هذا البحث بين مناهج متعددة كي يحقق هدفه المنشود فقد تنوعت مناهجه بين الاستقراء، والوصف التحليلي، والنقلي والاستنباط لكي يصل إلى استخدام أفضل للنص القرآني.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول: ويتضمن خصائص هذا العدو، أساليبه في الغواية والإضلال، مداخله

المبحث الثاني: ويتضمن حيل الشيطان، مكائد الشيطان، هدف الشيطان.

المبحث الثالث: ويتضمن خطيئة آدم، سلاح الشيطان.

المبحث الرابع: ويتضمن كيفية النجاة منه، الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان.

تمهيد

لقد تعددت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية المُبينة لعداوة الشيطان والمحذرة من اتباع خطواته، كما تعددت الآيات والأحاديث النبوية الموضحة كيفية الانتصار عليه واتقاء شره، لكننا قبل أن نتتبع دلالة الآيات كان لابد من معرفة معنى اللفظ الدال على هذا المخلوق (الشيطان) (إبليس) مع بيان عدد وروده في القرآن الكريم.

أولاً ـ لفظ الشيطان:

الشَّيْطانُ فَعْلان في قَوْلِ من قالَ: إنَّ اشْتِقاقَهُ من شاطَ، واخْتَلَفوا فقيلَ: بمَعْنَى احْتَرَقَ، وقِيل: بمعنَى هَلَكَ، وقِيل: بمعنَى ذَهَبَ، وقِيل: بمعنَى بَطَل؛ لأنَّ من أَسمائه المُذْهِبُ والباطِلُ، ويَدُلُّ عَلَى ذلِكَ قِراءةُ الحَسَنِ البَصْرِيّ والأَعْمَشِ وسعيدِ بن جُبَيْرٍ، وأبو البَرَهْسَمِ، وطاوُوسٍ، (وما تَنَزَّلَتْ به!الشَّياطونُ) وقالَ بعضُهُم: هو فَيْعالٌ من شَطَن، إذا بَعُدَ. [1]

وذكر صاحب لسان العرب أن لفظ الشيطان أَصلية كان من الشَّطْنِ البُعْدِ أَي بَعُدَ عن الخير أَو من الحبل الطويل كأَنه طال في الشرّ وإن جعلتها زائدة كان من شاطَ يَشِيطُ إذا هَلَك أَو من اسْتَشاط غَضَباً إذا احْتَدَّ في غضبه والْتَهَبَ قال والأَول أَصح[2] .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمختلف الاشتقاقات (88) مرة.[3]

ثانيًا ـ لفظ (إبليس)

وأَبْلَسَ الرجلُ من رَحْمَةِ الله: يَئِسَ. في حُجَّتِه: انْقطعَ. وقيل: أَبْلَسَ، إذا دَهِشَ وَتَحَيَّرَ، قاله ابنُ عَرَفَة، منه اشتقاقُ إبْليس لَعَنَه اللهُ؛ لأنّه يَئِسَ من رحمةِ الله ونَدِمَ، وكان اسمُه من قَبْلُ عَزازِيلَ، أو هو أعجمِيٌّ مَعْرِفةٌ، ولذا لم يُصرَف. [4]

وذكر صاحب لسان العرب أن لفظ (إبليس) من بلس أَبْلَسَ الرجلُ قُطِعَ به عن ثعلب وأَبْلَس سكت وأَبْلَسَ من رحمة اللَّه أَي يَئِسَ ونَدِمَ ومنه سمي إبليس وكان اسمه عزازيلَ وفي التنزيل العزيز يومئذ يُبْلِسُ المجرمون وإبليس لعنه اللَّه مشتق منه

---

[1]) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس مادة شطن (19 / 431)

2) ينظر لسان العرب مادة شطن (4 / 2266)

3)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 382

4) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس (15 / 464)

لأَنه أُبْلِسَ من رحمة اللَّه [1] وقد تعدد ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم (11) مرة وورد اسم (آدم) (25) مرة فقط [2] وورد اسم (الإنسان) (65) مرة.[3]

يتضح من خلال العرض السابق أن الشيطان اجتمع فيه أمران : الأمر الأول :أنه مطرود ومُبعد من رحمة الله. والأمر الثاني أنه يائس من رحمة الله، وفي كلٍ شر.

بعد معرفة معنى اللفظ يتضح أن هذا المخلوق قد طرده الله سبحانه وتعالى من رحمته بسبب تكبره وتجرأه على الله سبحانه وتعالى.

***

المبحث الأول- النص القرآني:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ *قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ* قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ * قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[4]

هذه الآيات من سورة (ص) تعود بنا إلى لحظة البداية من وجودنا، وتبين أننا لسنا أزليين، وأننا ضيوف في هذا الكون.

1) لسان العرب مادة بلس (1 / 343)

2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 25

3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 93

4) سورة ص الآيات71 – 83

هذه الآيات تستحضر لنا أصلنا، وفي نفس الوقت تذكّرنا بتميّزنا، وبتكريم الله لنا، وبطبيعتنا المركبة من تراب الأرض، ومن نفخة من روح إلهنا، نحن كائنات مميزة ليس لأن نفخة الروح القدسية تسري في جسدنا الترابي فتجعل نفوسنا تتوق إلى الترقي في مراتب القرب من الله سبحانه وتعالى، بل لأن الله كرّمنا وفضّلنا، وشرّفنا وأكرمنا.

نحن كائنات مميزة لأننا نحمل أمانة الاستخلاف على هذه الأرض.

هذه الآيات إلى جانب تذكيرها إيانا بأصل خلقتنا تصور لنا الرهان القديم والتحدي الذي قام به الشيطان حين تجرأ على الله بقوله: ﴿ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ يخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن عن عداوة الشيطان لنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [1] إنه يتكلم عن أخطر عدو للبشرية الشيطان الذي وسوس لآدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة، نلاحظ في الآية أنها تضمنت إخبارا وأمرا أخبرنا أنه عدو، وأمرنا أن نتخذه عدوا ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ [2] حذر الخالق من الشياطين، وبين عداوتهم للإنسان: لقد جاءت تحذيرات القرآن المتكررة من الشياطين، في آيات يصعب حصرها في هذا المقام لكن لابد أن يعلم المسلم ابتداءً أن الشيطان عدوه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [3].

1) سورة فاطر الآية 6

2) سورة فاطر الآية 6

3) سورة الإسراء الآية 53

خصائص هذا العدو:

هذا العدو ليس ككل عدو، إنه عدو من نوع آخر، إنه عدو مضل مبين، وانتصاره علينا يترتب عليه خسران مبين لنا لا يعوض أبدًا، ويتميز هذا العدو عن غيره بمميزات:

أنه عدو لا يرجى صرف عداوته.

أنه يرانا هو وقبيله من حيث لا نرونهم.

أنه متفرغ متربص لإغواء بني آدم ولا مجال للصلح معه. [1]

أنه عدو تنساه ولا ينساك.

أنه لا يَكلّ ولا يَملّ في حربه معنا، وأن شغله الشاغل هو نحن فهو متفرغ لإغوائنا.

أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ويتخلل داخل نفس الإنسان ليقذف الوساوس بداخله.

أن عداوته مستحكمة منذ أمر بالسجود لأبينا آدم فأبى، فطرده الله ـ سبحانه وتعالى ـ فهي عداوة ممزوجة بحسد وحقد وغل، عداوة أعمته حتى عن طاعة ربه، التجرؤ عليه سبحانه والرد عليه ومراجعته.

أن هذا العدو له عميل بداخلك، وهو النفس، فهي تمكنه من الدخول والتسلل إلى داخلك، وهذا العميل لا تستطيع أن تخرجه؛ فإن الشيطان لا يستطيع أن يلج إلى القلب موسوسا إلا بقدر ما تسمح له النفس الأمارة بالسوء، وكيف تسمح له النفس الأمارة بالسوء ؟ تسمح له بما لديها من الشهوات والأطماع والمخاوف .

أساليبه في الغواية والإضلال:

يتنوع أسلوب الشيطان مع الإنسان ويتعدد فهو يستخدم أساليب متنوعة منها:

1- أسلوب التخويف أحياناً وهو يستخدمه مع الجبناء: يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [1]

1) تلبيس إبليس ص 8

القاعدين عن الخروج إلى ملاقاة العدو حتى لا يجاهدوا في سبيل الله وهو أعظم القربات [2].

2- أسلوب التزيين أحياناً يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ [3] أعمالهم ما كانوا فيه من الشرك وعبادة الأصنام ومسيرهم إلى بدر وعزمهم على قتال رسول الله - ﷺ - ويقول الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [4]. لأزينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور [5]

3- الوعد بالفقر يقول الله تعالى :﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [6] أشار السمرقندي في هذا المعنى أن الشيطان يأمركم بشيئين والله تعالى يأمركم بشيئين، أما الشيطان فإنه يعدكم الفقر ويقول: لا تنفق ولا تتصدق كأنك تحتاج إلى ذلك، ويأمركم بالفحشاء يمنع الزكاة، ويقال: جميع الفواحش مثل الزنى، وقول الزور وغير ذلك والله يعدكم مغفرة منه، لذنوبكم يعني المغفرة من الله وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع الفضل عليم بما تنفقون ويقال عليم بمواضع الصدقات. [7]

---

1) سورة آل عمران الآية117 .

2) البحر المديد لابن عجيبة (1 / 542)

3) سورة الأنفال الآية 48.

4)سورة الحجر الآية 39

5)أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (3 / 371)

6) سورة البقرة الآية 268

7)تفسير السمرقندي (بحر العلوم) (1 / 203)

4- الوعود الكاذبة والأماني الخادعة يقول الله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[1] يعدهم (ما لا ينجزه) ويمنيهم (ما لا ينالون) وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه. [2]

5-إيقاع العداوة والبغضاء يقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [3]. إلى غير ذلك من حيل الشيطان وطرقه.

6- وأحياناً يستعمل أسلوب الاستحواذ على الإنسان يقول الله تعالى ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [4]. فإن الاستحواذ يقتضي أنه صيرهم من أتباعه . [5]

مداخل الشيطان

مداخل الشيطان كثيرة ومتعدد فهو عدو مبين، وعداواته قديمة ومتأصلة، ولديه الكثير من الحيل التي يستطيع الدخول من خلالها، يشير الفخر الرازي إلى المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها فيقول:" إن المداخل في الأصل ثلاثة: الشهوة، والغضب، والهوى، فالشهوة بهيمية، والغضب سبعية، والهوى شيطانية، فالشهوة آفةٌ، لكن الغضب أعظم منه، والغضب آفةٌ، لكن الهوى أعظم منه فقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [6] المراد آثار الشهوة وقوله: (المنكر) المراد منه آثار الغضب وقوله: (والبغي) المراد

1) سورة النساء الآية 120

2)أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (2 / 256)

3)سورة المائدة الآية 91

4) سورة المجادلة الآية 19

5) التحرير والتنوير . (28 / 55)

6) سورة العنكبوت الآية 45

منه آثار الهوى فبالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه وبالغضب يصير ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه إلى حضرة جلال الله تعالى ولهذا قال عليه السلام: (الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه. فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله أن يتركه هو ظلم الإنسان نفسه) [1] فمنشأ الظلم الذي لا يغفر هو الهوى ومنشأ الظلم الذي لا يترك هو الغضب ومنشأ الظلم الذي عسى الله أن يتركه هو الشهوة ثم لها نتائج : فالحرص والبخل نتيجة الشهوة والعجب والكبر نتيجة الغضب والكفر والبدعة نتيجة الهوى فإذا اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولد منها سابع – وهو الحسد – وهو نهاية الأخلاق الذميمة . كما أن الشيطان هو النهاية في الأشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله مجامع الشرور الإنسانية بالحسد وهو قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2] كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[3] فليس في بني آدم أشر من الحسد كما أنه ليس في الشياطين أشر من الوسواس بل قيل: الحاسد أشر من إبليس لأن إبليس روي أنه أتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا؟ فقال إبليس: لو كنت إلها لما جهلتني فلما دخل قال فرعون: أتعرف في الأرض شرا مني ومنك؟ قال: نعم الحاسد."[4] ومن مداخل الشيطان أيضًا إلى جانب الغضب والشهوة العجلة وتترك التثبت فكثيرًا ما يفوت المرء على نفسه مصالح كثيرة وسببها العجلة وعدم التريث، ذلك أن الشيطان يروج شره على الإنسان في تلك الحال، وإذا ما تبصر المرء في أمر نفسه، ودرسه من

1) ذكره عبد الرزاق الصنعاني في المصنف– باب الذنوب – (11 / 183) برقم 20276

2) سورة الفلق الآية 5

3) سورة الناس الآية 6

4) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي (1 / 214)

جميع جوانبه، فحينئذ لا يستطيع الشيطان على فعل أي شيء، ولهذا أرشدنا النبي ـ ﷺ ـإلى هذا السلوك فقال: (الأَنَاةُ مِنَ اللهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ). [1]

وأيضا من مداخل الشيطان التي يدخل من خلالها على الإنسان: الشبع من الطعام، ذلك أن الإكثار من الطعام –وإن كان حلالاً– يقوي الشهوات، والشهوات أسلحة الشيطان. يقول ـ ﷺ ـ : (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ). [2]

وأشار الإمام الغزالي إلى أن في كثرة الأكل ست خصال مذمومة:

أولها ـ أنه يذهب خوف الله من قلبه.

الثاني ـ أنه يذهب رحمة الخلق من قلبه لأنه يظن أنهم كلهم شباع.

الثالث ـ أنه يثقل عن الطاعة.

الرابع ـ أنه إذا سمع كلام الحكمة لا يجد له رقة.

الخامس ـ أنه إذا تكلم بالموعظة لا يقع في قلوب الناس.

السادس ـ أنه يهيج فيه الأمراض. [3]

هذا كله في حالة الإكثار من الطعام الحلال، أما الحرام فالأمر أشد وأنكى .

إلى جانب ما ذكرنا من مداخل الشيطان هناك مدخل آخر وهو: رفقاء السوء فللشيطان مدخل عن طريق رفقة السوء، فرفقاء السوء يزينون المنكرات ويبغضون الطاعات وكم من لبيب أودت به رفقة السوء إلى سفاسف الأمور بدل أن كان يعيش في معاليها، والرسول ـ ﷺ ـ يصف الجليس السوء بنافخ الكير الذي إن لم يحرق ثيابك أصابك من رائحته الكريهة.

---

1) أخرجه الترمذي في سننه من حديث سهل ابن سعد باب ما جاء في التأني والعجلة (8 / 28) برقم2144

2) أخرجه الترمذي في سننه من حديث مقدام بن معد يكرب باب كراهية كثرة الأكل (4 / 590) برقم 2380

3) إحياء علوم الدين للغزالي (4 / 30)

المبحث الثاني- حيل الشيطان:

هذا العدو لا يأتي بالمواجهة، وهو أشد من العدو الذي يواجهك وتراه، وإنما هذا العدو يستعمل الحيل في حربه، ومن عظيم حيله أن يشغل الإنسان عن نفسه بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود: جلس قوم يذكرون الله تعالى فأتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع، فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدنيا فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون – وليس إياهم يريد – فقام الذين يذكرون الله تعالى فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم، فتفرقوا عن مجسلهم، وذلك مراد الشيطان منهم. [1]

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله مجامع حيل الشيطان التي يوقع بها بني آدم في حبائله، وهي مما ينبغي لكل عبد أن يتفكر فيه ويتنبه له، ومن هذه الحيل:

1- إيقاع المرء في الكفر والنفاق على اختلاف أنواعه، وفيه قرة عين الشيطان، ولا يقع في حبائل هذه الحيلة إلا كل مخذول مرذول.

2- فإن اعتصم الإنسان بالتوحيد أعملَ العدوُّ الحيلةَ في إلقائه في البدعة على اختلاف أنواعها، ولا يقع فيها إلا من أسلم نفسه للشبهات، ولم يدرك حقيقة قوله: "أشهد أن محمداً رسول الله"، وأنها تقطع كل الطرق إلى الله إلا طريق نبيه عليه السلام.

3- فإن تمسك الإنسان بالسنة وهجر البدعة، حاول أن يلقيه في الكبائر، وزين له فعلها بكل طريق، ولا يقع في هذه إلا من أسلم نفسَه للشهوات، فانساق وراء نزواته.

4- فإن أعجزته هذه الحيلةُ، وعظم وقارُ الله في قلب العبد، هوّن عليه الصغائرَ، وقال: له إنها تقع مكفَّرة باجتناب الكبائر حتى كأنها لم تكن، وهذه التي يقع فيها عامة الموحدين.

1) ينظر إحياء علوم الدين – (2 / 237)

5- فإن عجز عن ذلك نقله إلى الفضول من أنواع المباحات والتوسع فيها، كالتوسع في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، فينغمس القلب في ملاذّ الدنيا وإن كانت من المباحات، ويتباعد عن الآخرة شيئاً فشيئاً، وهذه حيلتُه مع الأتقياء الصالحين.

6- فإن عجز عن ذلك نقله إلى الطاعات المفضولة الصغيرة الثواب؛ ليشغله بها عن الطاعات الفاضلة الكثيرة الثواب، وهذه حيلته مع العُبَّاد، ولا يقع فيها إلا من لم يأخذ من العلم بحظ وافر.[1]

مكائد الشيطان:

أشار الإمام الغزالي في الإحياء إلى ما نصه فقال: "إن هذا العدو لا يقتصر إغواؤه على الحيل بل يستعمل الكيد والمكر وإن من مكايده أن يعرض الشر في معرض الخير، والتمييز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون، فإن الشيطان لا يقدر على دعائهم إلى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير، كما يقول للعالم بطريق الوعظ: أما تنظر إلى الخلق وهم موتى من الجهل هلكى من الغفلة قد أشرفوا على النار؟ أما لك رحمة على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنصحك ووعظك وقد أنعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة؟ فكيف تكفر نعمة الله وتتعرض لسخطه وتسكت عن إشاعة العلم ودعوة الخلق إلى الصراط المستقيم؟ وهو لا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجره بلطيف الحيل إلى أن يشتغل بوعظ الناس، ثم يدعوه بعد ذلك إلى أن يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ وإظهار الخير ويقول له: إن لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا إلى الحق. ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أثنائه يؤكد فيه شوائب الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الأتباع والعلم والنظر إلى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح إلى الهلاك، فيتكلم وهو يظن أن قصده الخير وإنما قصده الجاه والقبول، فيهلك بسبب وهو يظن أنه عند الله بمكان وهو من الذين قال فيهم رسول

1) ينظر إعلام الموقعين – (3 / 330)

الله ـ ﷺ ـ إن الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ولذلك روي أن إبليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم عليه السلام فقال له: " قل لا إله إلا الله. فقال: كلمة حق ولا أقولها بقولك. لأن له أيضاً تحت الخير تلبيسات، وتلبيسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة". [1]

هدف الشيطان:

كل ما فعله الشيطان عبر التاريخ ، وكل ما يفعله الآن ، وكل ما سيظل يفعله حتى الوقت المعلوم هو لهدف واحد، وهو أن يُثبت أنه كان على حق عندما شذ عن بقية الكون، فرفض أن يعترف بآدم كخليفة جديد في هذه الأرض .

كل شرور الشيطان وكيده وفتنه، كي يثبت أن المخلوق من نار هو خير من المخلوق من طين، حتى لو كانت فيه نفخة من روح الله .

كل سعيه لإغوائنا وإضلالنا، والانحراف بنا عن وظيفتنا الأساسية في هذه الحياة، كي يثبت أن بني آدم غير جديرين بالإرادة الحرة. فهل نجح الشيطان وانتصر وحقق ما يريد؟

إن أهم إنجازات الشيطان وأعظم انتصاراته تكون حينما يجعلك لا تحس بوجوده عندما تظن أن عدوك الأزلي غير موجود عندما يجعلك هذا الرجيم تنسى أن تستعيذ بالله منه، أو تظن أنه مجرد فكرة رمزية، أو تصور فلسفي لقوى الشر، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى دائما يذكرنا مرارا وتكرارا أن الشيطان كائن حقيقي، وأنه عدو مبين لفظ ﴿ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ تكررت عدت مرات في القرآن بل قوله تعالى﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [2] بهذا اللفظ وبهذا الأمر الصريح تعدد ورودها في

1) إحياء علوم الدين(232/2)

2) سورة البقرة: الآية 208

القرآن عدت مرات ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ يعني عدو بيّن لا شك ولا خلاف ولا لبس في وضوحه مبين بمعنى أن الشيطان ليس كائن خرافيا، وليس أسطورة من أساطير الأولين، وليس معنى مجازيا أو فكرة فلسفية.

إنه كائن حقيقي، وموجود، ومخلوق من نار، مخلوق قديم؛ لأنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

المبحث الثالث– خطيئة آدم:

خطيئة آدم ليس الأكل من الشجرة، فالأكل من الشجرة ليس الخطيئة الأولى، ولا الخطيئة الكبرى، فالله الحليم الرحيم أرحم من أن يعاتب مخلوقه الذي خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة أن يعاتبه على الخطيئة الأولى، وهي أكله من الشجرة، لكن الأكل من الشجرة هي القشة التي قصمت ظهر البعير، الأكل من الشجرة هو العلامة الأخيرة، العلامة النهائية الصارخة التي تكشف حدوث خطايا متراكمة أكبر سبقت هذا الفعل إنه العرض وليس المرض.

خطيئة آدم وأبنائه من بعده أنهم لم يتخذوا الشيطان عدوا، لقد رأى آدم العِدَاءُ الصارخ الذي صرّح به إبليس ، لقد كان الوحيد الذي عصى أمر السجود له.

الله سبحانه وتعالى قد حذر آدم عشرات المرات من الشيطان وبيّن أنه عدوّ مضلّ مبين لكن مع كل هذا أعطى آدم عدوه المبين تأشيرة كي يدخل إلى جنته، بل سمح لنفسه بالتحاور معه والاستماع لفحيحه، وصدّق قَسَمَهُ حين أقسم أنه له من الناصحين. والأخطر من ذلك أنه استدرجه كي يسيء الظن بالله فظن أنه ما نهاه ربه عن هذه الشجرة إلا أن يكون ملكا، أو يكون من الخالدين.

أخطر الأمراض وأشدها فتكا هي الأمراض الصامتة، ومن رحمة الله بنا أن الشيطان في حربه المستمرة على قلوبنا ليس له السلطان أو القدرة أن يقوم بدور القاتل الصامت لأننا إن أجدنا استعمال بوصلتنا الداخلية نستطيع أن نرصد وقع خطواته أثناء محاولته التسلل إلى مجالنا الروحي، فالقلوب التي اتصلت بالله تستطيع أن تسمع صوت فحيحه قبل أن يجول في خواطرها.

سلاح الشيطان:

ورد في الصحيح أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (يقول الله: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك)، قال يقول:(أخرج بعث النار قال: وما بعث النار ؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فذاك حين يشيب الصغير ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [1] فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله: أينا ذلك الرجل؟ قال: (أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجلا ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة). قال فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: (والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار) [2]

ويقول عليه الصلاة والسلام : "إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم". [3]

يخبرنا النبي ـ ﷺ ـ في الحديث أن الشيطان نجح في إغواء هذه المليارات من بني آدم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين كيف نجح هذا الشيطان في إغواء هذه المليارات من بني آدم؟

ما هو السلاح الخطير الذي استطاع الشيطان أن يحقق به انتصاراته، ويملأ جهنم من بني آدم؟

---

1) سورة الحج الآية 2

2)أخرجه البخاري في صحيحه باب قوله عز وجل: إن زلزلة الساعة شيء عظيم (5 / 392) برقم 6165

3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في محقرات الذنوب – (5 / 455) حديث رقم 6274

الشيطان في حربه ضدنا لديه سلاح واحد فقط ، وهو الوسوسة ، وسلاح الوسواس هو سلاح فعال يستطيع الشيطان به أن يغزو صدورنا إنه (الفكرة) لكن السؤال المطروح هل الفكرة مؤثرة وفتاكة إلى درجة أن الشيطان يستطيع بواسطتها أن يغو هذا الكم الهائل من البشر ويكون سببا في إدخالهم النار؟ الجواب: نعم فكما يضخ القلب العضوي الدم يضخ القلب النفسي الأفكار ويستوردها، والإنسان لا يستطيع أن يملك نفسه عن التفكير أو استقبال الأفكار؛ لأنه مفطور ومجبول على التفكير، ولا خيار له في ذلك، لكنه يملك أن يضع فلترا على هذه الأفكار يقول الدكتور مصطفى محمود:" الأغبياء يفكرون بالأشياء، والعوام يفكرون بالأشخاص، والعلماء يفكرون بالأفكار". [1]

والنفس يجول فيها نوعين من الأفكار والخواطر:

أفكار وخواطر من إنتاج داخلي مصدرها نفسك وذاتك.

أفكار وخواطر خارجية مصدرها الآخرون سواء من البشر أو غيرهم.

فالخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داع إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة. وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير فلا يشك في كونه إلهاماً، وإلى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان؟ يستعمل الشيطان سلاح الفكرة لإغوائنا؛ لأنه إن استطاع توجيه تيار أفكارنا بالاتجاه الذي يريده هو ، وإفساد نوعية خواطرنا فهذا يعني أنه أفسد كيانا كله يقول عليه الصلاة والسلام (....ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب). [2] كيف نميز بين خاطر النفس والخاطر الشيطاني ؟ الإنسان تتوارد عليه خواطر كثيرة يلتبس عليه التمييز بينها، ولكي يستطيع التمييز بينها إذا ورد عليه هذا الخاطر فعليه بأمرين الأمر الأول الذكر أن يذكر الله وينظر هل ذهب هذا الخاطر، هل هذا الخاطر يدفعه الذكر والاستعاذة بالله والاستعانة به؟ بمعنى إذا ذكرت الله

1) كتاب فلسفتي في الحياة ص87

2)أخرجه مسلم في صحيحه باب أخذ الحلال وترك الشبهات برقم 4178 (10 / 409)

واسترسلت في الذكر هل ينصرف هذا الخاطر؟ فإذا لم ينصرف وظل ملحا عليك فهو خاطر نفسي من النفس وهواها لأن النفس لا يصرفها الذكر لأنها موجودة بداخلك.

الأمر الثاني ينظر هل هذا الخاطر يصر على معصية بعينها ؟ أم أنها يوسوس لك عمل المعصية الفلانية فإذا امتنعت وأصررت على عدم فعلها جاءك بمعصية أخرى فترفض فيأتيك بأخرى وهكذا ، فإن كان الوسواس يصر على ارتكاب معصية بعينها فهو من النفس، فإذا وجدته ينوع بين المعاصي كلما رفضت خاطر معصية يأتيك بخاطر آخر ومعصية أخرى فهو خاطر شيطاني؛ لأن الشيطان لا يهمه بماذا تهلك، الذي يهمه هو أن تهلك بينما لو وجدت هذا الخاطر يصر ويلح على معصية بعينها فهو في الغالب من هوى النفس لأنها هي التي تهوى ، وما دامت تهوى تتقوى عندها الإرادة والإصرار. [1]

براءته من أتباعه

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [2]

(لما قضى الأمر) أي أحكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قام خطيبا في محفل الأشقياء من الثقلين إن الله وعدكم وعد الحق أي وعدا من حقه أن ينجز فأنجزه أو وعدا أنجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم أي وعد الباطل وهوان لا بعث ولا جزاء ولئن كان فالأصنام شفعاؤكم . هذه هي نهاية العلاقة بين الشيطان وبين الإنسان التي أضلها من أولها إلى آخرها إلا من نجى

1) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين للإمام الغزالي ص 112

2) سورة إبراهيم الآية 22

الله تعالى من حبائله من عباده المخلصين، ويقال: إنه يقف خطيباً فيهم بهذا الكلام ويتبرأ منهم ويتبرؤن منه فيستغيثون به فلا ينجدهم وهو لا يجد صريخا منهم.[1]

﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [2].

المبحث الرابع- كيفية النجاة منه:

كيف أتعامل مع حيل الشيطان والوسواس الذي يأتي منه؟ أشار بعض العلماء إلى أن الشيطان إذا انشغلت به فإنك لا تخرج من وسوسته، ولا تنجوا من حيله، بل على العكس تجعله يولع بك أكثر، وقد شبهوه بأنه مثل الكلب إذا أخذت تشاغله يزداد رغبة في أن يهاجمك، كلما اشتغلت بمهاجمته ودفعه يرجع إليك، ويكون أشرس في كل مرة، لكن إذا أردت أن تكفى شر كلب تعرض لك استعن بالله تعالى وهو يكفيك شر الشيطان.[3]

كيف ننجوا من هذا العدو؟ إن الذي اختبرنا بوجوده وجعله محلا للبلاء أعطانا العلاج والدواء سبحانه وتعالى، أولا أدخل إلى قلوبنا الاطمئنان فأخبرنا أنه مع شراسة هذا العدو وتمكنه منا ذكر لنا أن أول صفات كيده الضعف فقال تعالى: ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [4] هو كيد واسع ومتنوع لكنه مع ذلك ضعيف.

الأمر الثاني جعل الالتجاء إليه سبحانه وتعالى نجاة ونصرا يعني تستعيذ بالله تعالى منه فيعيدك الله منه ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [5]

1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود – (5 / 42)

2) سورة الحشر الآية 16

3) رسالة المسترشدين للمحاسبي – (1 / 16)

4) سورة النساء الآية 86

5) سورة المؤمنون الآية 97

أن تكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى: قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : (الشَّيطانُ جَاثِمٌ على قَلْبِ ابنِ آدَمَ، فإذا ذكرَ اللهَ خَنَسَ وإذا غَفَلَ وَسْوَسَ). [1] وفي رواية (الشيطان يلتقم قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس عنده، وإذا نسي الله التقم قلبه) .[2]

الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان:

1) المداومة على ذكر الله

يقول الله ــ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [3] والشيطان يعيش بمعزل عن الذي يذكر الله تعالى، ذلك لأن الذكر يحوط الإنسان ويحفظه، ومثله –كما جاء في الحديث–: (كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره فأتى حصنًا حصينًا فأحرز نفسه فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى) [4]

وفي اللحظة التي يتخلى الإنسان فيها عن الذكر يسلط الله عليه الشيطان﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾ [5] وإذا تسلط الشيطان على الإنسان أنساه ذكر الله: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [6]

وذكر الله ينبغي للمرء أن يلازمه في كل حال من أحواله قائمًا وقاعدًا، وعلى جنبه، وفي الشارع، وفي منزله، وأثناء العمل.

---

1) أخرجه ابن الإثير في جامع الأصول من حديث ابن عباس (2 / 899) برقم 899

2) ذكره السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير – (2 / 29) برقم4972

3)سورة الرعد الآية: 28.

4)أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده – (4 / 130) برقم 17209

5)سورة الزخرف الآية : 36.

6)سورة المجادلة الآية : 19.

2) المحافظة على الاستغفار:

وهذه نعمة كبرى تستطيع عن طريقها تفويت الفرصة على الشيطان يقول ـ ﷺ ـ : (إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)[1]

فأي شيء يكلفك الاستغفار سوى أن تقول: (أستغفر الله) وتحضر قلبك لما تقول، والله يقول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2]

(3) التعوذ بالله من الشيطان:

يقول تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]

واسمع إلى هذه القصة وهدي الرسول ـ ﷺ ـ فيها: عن سليمان بن صرد – رضي الله عنه – قال: كنت جالسًا مع النبي ـ ﷺ ـ ورجلان يستبان فإحدهما قد احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ـ ﷺ ـ : (إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد).[4]

ومما يفيد في حال الغضب تغيير الحالة التي عليها الإنسان، فإن كان قائمًا فليجلس فإن ذهب وإلا فليضطجع، وإن كان يتكلم فليسكت.

1)أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (17 / 337) برقم 11237

2)سورة النساء الآية: 110.

3)سورة الأعراف الآية : 200.

4)أخرجه البخاري في صحيحه باب صفة إبليس وجنوده (3 / 1195) برقم 3108

(4) قراءة القرآن

يقول الله تعالى﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [1]

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذا العرض لمكائد الشيطان وحيله يتضح لنا أن الشيطان قد غلبت عليه شقوته، وأعماه حسده لأبناء آدم وعداوته لهم وقد ذهل عن هذا، في سبيل الانتقام لنفسه، وما يحمل للإنسان من عداوة وحسد، لما كان من تكريم الله لآدم، وأمر الملائكة بالسجود له، واستعلاء إبليس واستكباره عن أن يكون من الساجدين، فلعنه الله وطرده من عالم الملائكة فخرج بهذه اللعنة، وهو على عزيمة بأن ينتقم من آدم ومن ذريته، ولو كان فى ذلك هلاكه!! كما يتبين لنا أن الشيطان ليس بين يديه قوة قاهرة ، ملك بها أمر هؤلاء الذين أضلّهم وأوقعهم في شباكه، إنه أشبه بالصائد الذي ينصب شباكه للطير، ويضع فيها الحبّ فتسقط عليها ، وتعلق بها، وتصبح صيدا في يده! لقد دعاهم الشيطان إليه، وزيّن لهم الضلال وأغراهم به، فاستجابوا له، دون أن يستخدموا عقولهم التي وهبها الله لهم، ودون أن يستمعوا لكلمات الله على لسان رسله، يحذرونهم هذا العدوّ المتربص بهم، ويدعونهم إلى الفرار من وجهه، إلى حيث النجاة والسلامة، في حمى الله ربّ العالمين. فإذا كان هناك من يستحق اللوم فهو هم، لا الشيطان.

إن الشيطان يعمل لنفسه، ويؤدى رسالته فيهم، أما هم فقد غفلوا عن أنفسهم، وباعوها لهذا العدوّ الذي وسوس في الصدور، وأغرى بالعصيان، وزين الكفر،

1) سورة النحل الآية: 98-100

وصدهم عن استماع الدعوة .نسأل الله أن يعيذنا منه ومن وسوسته ويكفينا شره ومكره إنه على كل شيء قدير.

التوصيات

1- دوام الصلة بالله والاجتهاد في العبادة.

2- الإكثار من ذكر الله.

3- دوام الطهارة فالوضوء سلاح المؤمن.

4- المداومة على قراءة القرآن واتخاذ وردا بذلك فهو الدافع لشر الشيطان.

5- الإكثار من الاستعاذة بالله فهي الحصن الحصين والملجأ الأمين.

هذه بعض الوسائل التي تيسر جمعها، ولا شك أن هناك الكثير غيرها، وأخيرًا فاحرص أن يكون لك -يا أخي المسلم- نصيب من هذه الإرشادات التي قصد منها أن تكون علامات تهتدي بها في ظلمة الطريق.. وأن تكون إشارات تبصرك على مقاومة هذا العدو اللعين، فعليك أن تسجل منها ما تحتاج إلى استذكاره، وإنه لمن علامة الخير أن تلتزم بتلك التوجيهات أو على الأقل ببعضها، وأن تقدمها إلى غيرك ليستفيد منها، هذا إن كنت ممن يشكو عداوة الشيطان ويبحث عن العلاج، أما إن كنت لم تشعر بعداوته لك، فلعل هذه الكلمات أن توقظك من رقدتك وتهديك إلى طريق ربك.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

1- إحياء علوم الدين تأليف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الناشر: دار الفكر العربي.

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم تأليف: محمد بن محمد العمادي أبو السعود الطبعة/ بلا: دار إحياء التراث العربي – بيروت

3- إعلام الموقعين عن رب العالمين تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية 751هـ دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة 1388هـ/1968م

4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دار الفكر – بيروت

5- بحر العلوم . تأليف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي تحقيق: د.محمود مطرجي دار النشر : دار الفكر – بيروت

6- البحر المحيط . تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض دار النشر : الطبعة : الأولى- 1422 هـ - 2001 م دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت

7- التحرير والتنوير . تأليف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م

8- البحر المديد . تأليف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس دار النشر / الطبعة الثانية / 2002 م . 1423 هـ/ دار الكتب العلمية . بيروت

9- تاج العروس من جواهر القاموس تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية.

10- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الطبعة الأولى ، 1410 دار الكتب العلمية – بيروت
11-تلبيس إبليس تأليف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الطبعة الثانية 1422هـ – 2001 المكتب الثقافي / الأزهر
12- جامع الأصول في أحاديث الرسول تأليف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ) تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط الطبعة : الأولى 1389 هـ ، 1969 م دار البيان
13- رسالة المسترشدين لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري / تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية دار النشر حلب – سوريا سنة النشر 1391 – 1971م
14- سنن الترمذي تأليف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون . دار إحياء التراث العربي – بيروت
15- شعب الإيمان تأليف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
16-صحيح البخاري تأليف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق : د. مصطفى ديب البغا الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987 دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت
17- صحيح مسلم تأليف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : 1421هـ – 2000م دار الكتب العلمية /بيروت
18- لسان العرب تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت
19 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى- 1406 هـ – 1986 م دار الفكر.

20 – مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م مؤسسة الرسالة بيروت

21– منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين تأليف محمد بن محمد بن محمد الغزالي تحقيق محمود مصطفى جلاوي مؤسسة الرسالة.

22–الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : يوسف النبهاني الطبعة : الأولى – 1423هـ – 2003م دار الفكر/ بيروت

23– فلسفتي في الحياة تأليف د. مصطفى محمود الطبعة: السابعة دار المعارف 1972م

24 ـ المصنف عبد الرزاق تأليف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي الطبعة الثانية ، 1403 المكتب الإسلامي – بيروت.